### «دبليو» يفتتح دورة مهرجان دبي السينمائي الخامسة ومسك ختامها

# مدينة طموحة استعانت بالفن السابع لتسليع صورتها

اوليفر ستون

**فيصل عبد الله**

**دبي**

-الطريق من مطار دبي الدولي الى مقر إقامة ضيوف هذه المدينة الناهضة والمحتفلة بدورة مهرجانها السينمائي الخامسة، يدخلك مباشرة في عالم أقرب الى الافتراضي منه الى الواقعي. الأفتراضي هنا يأخذ بتلابيب الزائر ويسقط من يده ما علق في ذهنه من مقارنات بين صور مدن وأنماط عيش. ولعلها الفرادة هنا تدعوك الى أكبر حقل تجريبي لمدينة قيد الإنشاء. أما صيغة صورتها النهائية فهو متروك لقدرة الخيال وسمعة المكان. شوارع فارهة ومتعددة الطوابق والاتجاهات منثورة على أديم رمال هذه الإمارة. فنادق تتعانق عند حدائقها رمال الصحراء والبحر بدل العشاق، كما تجسده حال أسطورة أتلانتس. أبراج تناطح عنان السماء بقاماتها. مدن التبضع التي يطلق عليها «ميغا مول». كم هائل من رافعات البناء، ٧٠ بالمئة من رافعات العالم، وجدت مستقرها الدائم في هذا الحقل. جيوش من العمالة، تقدر بأكثر من خمسة ملايين عامل مقابل أقل من مليون مواطن، تحتل فيها تلك القادمة من شبه القارة الهندية وجاراتها الحصة الأكبر. ومع ذلك، تبدو هذه المدينة غير معنية، في الأقل بالظاهر، بما ترتب على «العضة المالية» التي هزت أسواق العالم. بالمقابل تنهال على الزائر أحاسيس شتى أقلها الغربة والإقصاء. العابرون هنا كثر، وأحسب ان أول ماسيفتقدونه هو الحميمية التي تمنحها المدن التقليدية بفعل تراتب الزمن. لكن هل هي حقاً تعني المقيم؟. أغلب الظن إن فرص العمل والرزق ووعود الثراء هي ما تلهم الناس أزاء الأزمنة ورزنامات التواريخ الشخصية وتقويماتها الهجرية والميلادية.

-ثمة مفردة تشكل عصب كل هذه التحولات الكبيرة، ألا وهي «الأكبر»، حتى غدت موسوعة غينيز عاجزة عن جمعها في دفات كتابها دأب وصراع، حب وخيانات، وعود وإنتظارات ممضة، أحلام تنقلب الى كوابيس، نجاحات وخسائر، تجتمع كلها في مصهر هذه المدينة على شكل «كولاج» فريد. ألم تستقي السينما من كل هذا الفيض سرديات قصصها وتحولها الى أفلام تحتضنها الشاشة الفضية؟ يستحضر الحديث عن مدينة دبي الحديث أيضاً عن مهرجانها السينمائي. فما صرف من أموال هائلة، وخطط طموحة، وتوظيف خبرات دولية لتكريس صورة هذه المدينة كنقطة جذب مالي واستثماري وسياحي وتسليعها عالمياً. هي نفسها اليوم تقف وراء هذه التظاهرة السينمائية الطموحة ووضعها على الجدولة الرسمية لمهرجانات العالم. فالمتابع للشأن السينمائي، يستطيع القول ان مهرجان دبي السينمائي الدولي، وبعد خمسة أعوام من إنطلاقته، قد خطى خطوات ثابتة في اتجاه تثبيت أهداف موقعه كمهرجان سينمائي للمنطقة العربية. وعبر فقرات مسابقاته الأساسية، الروائية والقصيرة والوثائقية والبرامج الموازيه لها. ولو أضفنا الى ذلك استحداث فقرات جديدة، مسابقة المهر الأسيوي-الافريقي للأفلام الروائية والقصيرة والوثائقية، و أفلام التحريك، وجائزة الاتحاد الدولي لنقاد السينما «فبريتشي»، يكون الرهان قد شمل مناطق جغرافية واسعة. بكلام آخر، انه مهرجان يود قول الكثير من الأشياء، وعلى رأسها ردم الفجوة بين منطقة الخليج والفن السابع، وفي جعبته خطط مستقبلية تعني بترميم تراث السينما العربية. أما اشاراته الأبعد فهو جمع هذا الكم الهائل من السينمائيين تحت شعار (تحيا السينما). تلك التي شدد عليها رئيسه عبد الحميد جمعة في الكلمة الافتتاحية للمهرجان، وهو يستعرض تفاصيل هذه المغامرة الطموحة والخطوات التي تحولت الى واقع فعلي.

- مهرجان دبي السينمائي هو نوع آخر من المهرجانات السينمائية، في الأقل في المنطقة العربية، ولمفهوم المشاهدة. عروض حسب المواعيد المعلنة، نسخ نظيفة عالية الجودة، سيطرة على القاعات لجهة دخول الجمهور وخروجه، الالتزام بعدم استخدام الهاتف النقال داخل دور العرض، منع الثرثرة داخل العروض، تقديم صناع الفيلم السينمائي الى الجمهور قبل العرض والحوار معهم في الختام، صالات أنيقة مزودة بكل التقنيات الحديثة. كل هذه المزايا جعلت أيام المهرجان السبعة، عرض ١٨١ فيلماً من مختلف الأجناس السينمائية، من بينها ١٩ فيلماً دشنت عروضها العالمية وقادمة من ٦٦ بلداً، وخصوصاً دورته الحالية الأكثر إثارة عن سابقاتها. والاثارة بدأت مع شريط «دبليو» لأوليفر ستون، سبق وان أفتتح عرضه العالمي الأول في مهرجان لندن افتتاحة فقد السينمائي الدولي، والذي سبقه جدل داخل أمريكا وخارجها. وقد أضافت كلمات ستون قبيل العرض والندوة الصحفية التي سبقته، إثارة أخرى كانت كافية لتصفية حساب المخرج مع سيد البيت الأبيض وحاشيته. انه فيلم عن العقلية العدوانية التي تتحكم بنا، حسب كلمات المخرج، ودراسة لمنطقها في التعاطي مع الآخر، وللجهل الأمريكي، ولتعقيدات السياسة التي لم يفهمها جورج دبليو بوش يوماً. فقد اجتمعت في الأخير خصال التهور والغباء والعنجهية وعقد توكيد الذات والبحث عن الشهرة، مضافاً اليها المس الديني الذي اتخذه كقناع لستر شروره. انه مقاربة شخصية لأسوء رئيس امريكي شهدته الولايات المتحدة، ولشخص جاء من لا شئ ليصبح أقوى وأخطر رجل في العالم.

-أما حقيقة جورج دبليو بوش، فقد جمعها ستون من عشرات الالاف من الوثائق والحوارات والمقابلات الشخصية ومن كتاب السيرة الذاتية وما تسرب الى الاعلام من أسرار عائلية. لذا بني الشريط على تقابلات ثنائية الحاضر/الماضي، واللعب على التنقل بين زمنيهما، كون الأول يخبرنا عن الثاني وليس العكس. الإعداد للحرب هو ما يفتتح به الشريط، حيث يجتمع مطبخ صناع القرار لتدارس خطط شنها. ثم ينتقل الفيلم الى العام ١٩٦٦، ولفترة شباب بوش وحالة العبث التي كان يعيشها، إنغماره في تعاطي الكحول لإثباب رجولته، إنتماءه الى احدى المنظمات اليمينية، ظهور ميلوله الدينية، علاقته المعقدة بوالده الذي ضاق به ذرعاً، حبه للعبة البيسبول، إذ يظهره الفيلم في رحاب ميدان رياضي يعج بجمهور معجب بقدراته. وعلى هذا المنوال يتوقف الشريط عند مراحل بعينها، والغرض نبش التاريخ الشخصي لبوش واماطة اللثام عن ما هو مخفي فيها. وعبر رحلة البحث هذه يكشف الشريط للمشاهد عن ثلاث قضايا محورية، علاقة بوش الأب المعقدة بأبنه الذي لم يأخذه على محمل الجد يوماً، بعد ان فشل هذا الأبن العاق في إثبات كفاءته لأكثر من مرة. مما تطلب من والده الى التدخل الشخصي لإنقاذه سواء من السجن او في إيجاد وظيفة تليق باسم العائلة، وتفضيله الأخ الأصغر جب حاكم ولاية فلوريدا الذي ينتظره مستقبل سياسي واعد. والمسحة الدينية التي اتخذ منها واجهة اعتبارية وسياسية. وقرار شن الحرب على العراق، والذي كان وراءه صقور المحافظين الجدد، وعلى رأسهم ديك تشيني ورامسفيلد و ولفوفويتز ومستشارة الأمن القومي وقتها كوندوليزا رايس.

- يمر الفيلم بموقف كولن باول، وزير الخارجية حينها، والذي بدا متردداً بامتلاك العراق أسلحة الدمار الشامل، لكن رايس أحرجته وغير موقفه في آخر الأمر. ما دفع ديك تشيني للتعليق، من ان باول حرق ورقة مستقبله السياسي. كانت الولايات المتحدة تحتاج الى الدعم السياسي العالمي، ووظفت في هذا الشأن التعاطف الدولي أزاء هجمات ١١ أيلول ٢٠٠١ الأرهابية، وثقلها السياسي كأكبر قوة عسكرية واقتصادية، لكن ذلك لم يشفع لها في تغيير الموقف الروسي والفرنسي والألماني. وحتى بريطانيا، كما يظهره الشريط، ظلت تماطل في خيار الحرب، وحجتها الذهاب الى مجلس الأمن من أجل استصدار قرار دولي يوفر غطاء قانوني لمثل هذا الخيار، دور هامشي ومخجل لرئيس الوزراء البريطاني توني بلير. أما الدول الراغبة « «Welling Nations التي قدمتها جردة رايس لم تكن بذلك الحجم، و للسخر ية أبدت المغرب رغبتها في إرسال ١٠٠٠ قرد مدرب لكشف الألغام. شريط ستون هو في آخر الأمر مسمار في نعش جورج بوش، ووداع لسنواته العجاف، ما جعله يكرر وقوفه وحيداً في ملعب البيسبول تأكله الوحدة.

- ولئن أفتتح المهرجان بشريط مثير للجدل، فان حفل توزيع جوائزه لم يخلو هو الآخر من مفارقة التوظيف السياسي لفعلة الصحافي العراقي منتظر الزيدي. فقد أهدت الفلسطينية آن ماري جاسر، صاحبة «ملح البحر» الذي عرض ضمن فقرة مسابقة المهر العربي للأفلام الروائية الطويلة، جائزتها له وسط تصفيق جمهور ليلة الختام التي احتضنها منتجع «عين الشمس» الصحراوي.

مارتن سكورسيزي

# مارتن ولعبة الأوسكار

**بشار كاظم**

مارتن سكورسيزي صاحب بصمة واضحة في جميع افلامه ومدرسة قائمة في السينما الى يومنا هذا. نشأ مارتن سكورسيزي في بيئة ايطالية بحتة (وهذا مانراه واضحا في الكثير من اعماله فكل مخرج يقوم بعكس بيئته) وفي منطقة تسمى(ايطاليا الصغيرة) في نيويورك،كان حلم حياته ان يصبح رجل دين مسيحي(قساً) حتى انه درس في احدى المدارس الكاتدرائية في ذلك الوقت قبل ان يجد هدفه الحقيقي ويتوجه الى دراسة السينما في جامعة نيويورك ونال الماجستير منها وصار بعدها محاضرا في نفس الجامعة.اخرج اول افلامه (من يقرع الباب؟) والذي شارك بمهرجان شيكاغو وحاز الاعجاب من الجماهير والنقاد.قام بعدها بأخراج افلام وثائقية وروائية للسينما والتلفزيون نذكر منها (بوكسكار بيرثا١٩٧٢ ).اما اول عمل يذكر لسكورسيزي هو فيلمه الروائي(شوارع منحطة١٩٧٣) وهو اول تعاون له مع نجمه الازلي (روبرت دي نيرو).اخرج بعده فيلم(اليس لم تعد تعيش هنا ١٩٧٤) من بطولة (ايلين برستن)والتي حازت عن دورها في هذا الفيلم جائزة الاوسكار كأفضل ممثلة وبجدارة وهو فيلم ذو طابع كوميدي.تلاه برائعته التي جعلت سكورسيزي مخرجا متميزا في الوسط السينمائي (سائق التكسي ١٩٧٦) من بطولة روبرت دي نيرو والصغيرة في ذلك الوقت جودي فوستر وبسيناريو قام بوضعه (بول شريدر) في اول عمل له مع سكورسيزي،يتطرق الفيلم عن حياة محارب سابق في الحرب الفيتنامية يعمل سائق تكسي يعاني عقداً نفسية (نتيجة الحرب طبعا) يقوم بمعارك دموية معتقدا في ذلك بأنه سيقوم بانقاذ عاهرة صغيرة (جودي فوستر)،حاز الفيلم السعفة الذهبية في مهرجان كان الدولي. استمر التعاون مع دي نيرو في فيلمه التالي (نيويورك،نيويورك ١٩٧٧) وأول مرة في فيلم غنائي،لكن خطوته القادمة كانت الاكثر تميزا ولمعانا بفيلم (الثور الهائج ١٩٨٠) وبالأسود والابيض حيث جسد دي نيرو ايضا شخصية الملاكم الايطالي الاصل (جاك لاموتا) تميز الفيلم باسلوبه المونتاجي الرائع،منذ هذا الفيلم بدأت معاناته مع جائزة الاوسكار حيث رشح وأول مرة في هذا الفيلم الى جائزة الاوسكار (افضل مخرج) لكنها كانت لمصلحة(روبرت ريدفورد) عن فيلمه (اناس عاديون).بعدها اكمل مسيرته مع دي نيرو في فيلم (ملك الكوميديا ١٩٨٣) وهو فيلم من نوع الكوميديا السوداء وتبعه بعدة اعمال على صعيد السينما والتلفزيون.حتى قام باثارة جدل كبير عند اخراجه فيلم (الاغواء الاخير للسيد المسيح ١٩٨٨) عن رواية اليوناني (نيكوس كزنتزاكيس) الذي يروي قصة المسيح كشخص عادي يتعرض لاغواء وصراع داخلي مسيطران عليه،وقد اثار الفيلم ضجة في الفتيكان والوسط الديني في ذلك الوقت لكن برغم ذلك ترشح سكورسيزي عنه لجائزة الاوسكار والتي لم تكن من نصيبه ايضا في تلك السنة فقد ذهبت الى المخرج (باري ليفنسون) عن رائعته (رجل المطر) . في عام ١٩٩٠ قام بأخراج رائعة سينمائية متكاملة من خلال فيلم (الرفاق الطيبون) من بطولة روبرت دي نيرو وجون بيسي وراي لوليتا وبأسلوب سردي ذكي حول العصابات الايطالية الموجودة في اميركا وهو مقتبس عن قصة حقيقية.استمرت المعاناة مع جائزة الاوسكار برغم فيلمه هذا فقد كانت من نصيب (كيفن كوستنر) عن (الرقص مع الذئاب).

منذ فيلم (الرفاق الطيبون) اخذ سكورسيزي بالتخصص اكثر بأفلام العصابات المهاجرة الى اميركا في كل الفترات التاريخية،تلاه بأفلام اقل مستوى مثل (رأس الخوف ١٩٩١) و(عصر البراءة ١٩٩٣) ثم قام بأخراج فيلم (الكازينو ١٩٩٥) من بطولة دي نيرو( في اخر تعاون ولا اعتقد الاخير) وشارون ستون عن اجواء ادارة الكازينوهات في فيغاس. بدأ مشوار سكورسيزي مع نجم شاب جديد بعد دي نيرو وهو (ليوناردو دي كابريو) بطل فيلم (تايتانك) في فيلم (عصابات نيويورك ٢٠٠٢) بألاشتراك مع دانيال دي لويس (في دور اكثر من رائع) وكاميرون دياز عن تاريخ العصابات الدامي في بداية تكوين اميركا ونزاعات المهاجرين في ذلك الوقت،رشح عن الفيلم لجائزة الاوسكار لكنها ايضا ذهبت الى (رومان بولونسكي) عن فيلم (عازف البيانو) . تلاه بضياع فرصة اخرى بالاوسكار عن فيلم (الطيار ٢٠٠٤) حيث أدى فيه دي كابريو الشخصية السايكولوجية للمخرج الاميركي (هورد هيوز) لكن اوسكار تلك السنة كان من نصيب (كلينت ايستود) عن فيلم (طفلة المليون دولار). كان عام ٢٠٠٦ هو عام كسر النحس بالنسبة لمارتي (كما يحب اصدقاؤه ان يسموه) فقد اخرج فيلم (الراحلون) من بطولة دي كابريو ومات ديمون وجاك نيكلسون عن اختراقات تحدث في جهاز شرطة وعصابة عن طريق عميلين مزدوجين،حصل مارتن سكورسيزي على اوسكاره الاول بعد اكثر من ثلاثين عاما من المعاناة والابداع عن هذا الفيلم،وقد قام بتسليمه الجائزة ثلاثة مخرجين من كبار جيله (فرانسس فورد كوبولا-ستيفن سبيلبرغ-جورج لوكاش). مارتن سكورسيزي مستمر في العطاء الى حد الان وهو من المخرجين القلائل الذين يقدمون الكم والنوع في عالم السينما.

### الطريق الى مكة

# سيرة المفكر محمد أسد تجسر علاقة الإسلام بالغرب سينمائيا

**المدى/ وكالات**

يتواصل بنجاح في دور السينما الألمانية عرض الفيلم الوثائقي «الطريق إلى مكة» الذي يستلهم السيرة الذاتية للمفكر النمساوي المسلم محمد أسد في تقديم الإسلام برؤية جديدة توثق لمراحل التحول في علاقته المتأزمة مع الغرب خلال القرن العشرين.

ويمثل الفيلم الذي أخرجه النمساوي جيورج ميش إنتاجا مشتركا بين بلدية فيينا وشبكة التلفاز النمساوية «أو. أر. أف» والقناة الثقافية الألمانية الفرنسية «أرتيه».

ويوثق لرحلة المفكر الراحل محمد أسد وما ميزها من مفارقات كولادته باسم ليوبولد فايس في أسرة يهودية شديدة التدين، وإتقانه العبرية وإلمامه بالتوراة، وإسلامه في سن السادسة والعشرين وسفره إلى الحج، وعمله مستشارا لمؤسس السعودية الملك عبد العزيز، ومشاركته الزعيم الليبي عمر المختار في النضال ضد الاستعمار الإيطالي، وإسهامه مع العلامة محمد إقبال في تأسيس دولة باكستان.

وحاز «الطريق إلى مكة» على عدة جوائز في مهرجانات السينما العالمية منها جائزة أفضل تصوير بمهرجان غراتس بالنمسا والجائزة الكبرى للجنة التحكيم في مهرجان أغادير للأفلام الوثائقية، وجوائز أخرى بمهرجانات تورنتو وسراييفو ونيويورك وإسطنبول ونيون بسويسرا.

ويستعرض الفيلم حياة محمد أسد الحافلة بالأحداث والشخصيات منذ ولادته في ليمبرغ بشرق النمسا عام ١٩٠٠ إلى وفاته بمدينة غرناطة الأندلسية عام ١٩٩٢.

ويقطع «الطريق إلى مكة» بمشاهده رحلة تاريخية طويلة عبر النمسا وألمانيا وفلسطين والسعودية وأفغانستان والهند وباكستان وأوكرانيا والولايات المتحدة والمغرب وإسبانيا، مسجلا التحولات الرئيسة في مسيرة أسد وما واكبها من احتقان حضاري بين الإسلام والغرب.

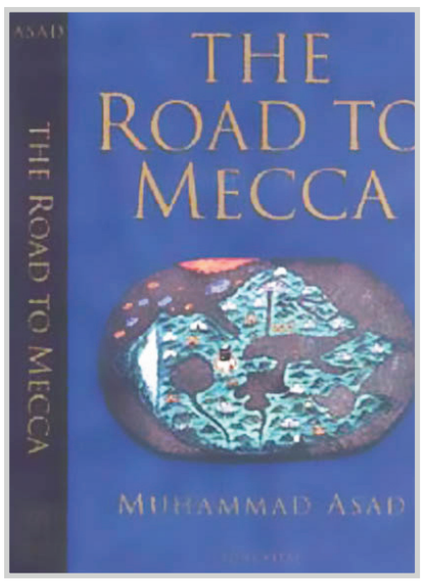

المفكر محمد أسد

### بورصة الافلام

# فيلم «موافق دائماً» يتصدر إيرادات السينما

**المدى/ وكالات**

تصدر الفيلم الكوميدي الجديد «موافق دائما» ايرادات الافلام في أمريكا الشمالية

وتدور قصة الفيلم حول موظف في بنك يعاني مشاكل شخصية ومهنية. وبعد حضوره منتدى مساعدة الذات يقرر الموافقة على أي أفكار أو طلبات تقدم اليه لمدة عام كامل وهو ما يقود الى مواقف كوميدية ودرامية على السواء. الفيلم من اخراج بايتون ريد وبطولة جيم كاري وزوي ديشانل، وجاء في المركز الثاني الفيلم الجديد «سبع مهام» ،وتدور قصة الفيلم حول شخص يدعى بن توماس تسبب في حادث سير راح ضحيته سبع أشخاص بينهم زوجته. وللتكفير عن ذنبه يقرر بن مساعدة سبعة غرباء لديهم أشكال من المعاناة على تغيير حياتهم ويقوم بذلك من خلال عدة أمور منها التبرع بأعضاء جسدية وممتلكات مادية. الفيلم من اخراج جابريل موتشينو وبطولة ويل سميث وروزاريو داوسون، وجاء في المركز الثالث فيلم الرسوم المتحركة الجديد « حكاية دسبيروكس» ،وتدور قصة الفيلم- وهو مقتبس عن كتاب للاطفال حائز على جائزة- حول فأر بطولي يقع في حب أميرة من البشر. الفيلم من اخراج سام فيل وروبرت ستيفنهاجن وبطولة ماثيو برودريك وداستن هوفمان وايما

وتراجع من المركز الاول الى الرابع فيلم الخيال العلمي «يوم أن سكنت الارض»، وتدور قصة الفيلم- وهو اعادة انتاج لفيلم من عام ١٩٥١ - حول كائن من الفضاء يدعى كلاتو والانسان الالي الضخم الخاص به «جورت» اللذين يهبطان الى الارض في واشنطن العاصمة على متن طبق طائر لاستكشاف الكوكب ومعرفة المزيد عن سكانه من البشر وانقاذه من نفسه. الفيلم من اخراج سكوت دريكسون وبطولة كيانو ريفز وجنيفر كونلي وكاثي بايتس وتراجع الى المركز الخامس من الثاني الفيلم الكوميدي «أربعة أعياد ميلاد»، وتدور قصة الفيلم حول الزوجين براد وكايت اللذين لم يتمكنا كعادتهما من السفر بعيدا عن عائلتيهما يوم عيد الميلاد ويضطران للقيام بأربع زيارات لوالدي كل منهما المطلقين في يوم واحد. الفيلم من اخراج سيث جوردون وبطولة ريس وذرسبون وفينس فافن وروبرت.